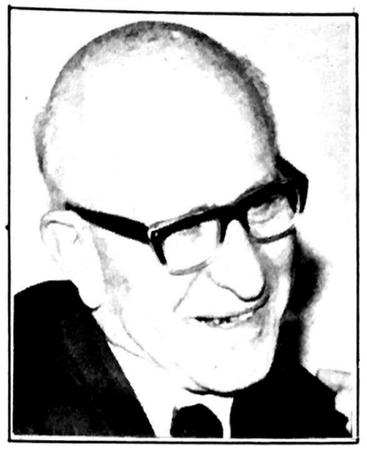

مهرجان تكريم "أبو سلمى"

الخطباء اشادوا "بأبي سلمى" الشاعر المناضل

ممثلو الشعر الغزلي غابوا وحضر ممثلو الشعر الفلسطيني ...

المؤسسات الرسمية أرسلت من أرشيفها بعض الشعراء..

الساعة الحادية عشرة ، صباح الاحد الماضي ١٩٧٨/١٢/١٠ ، اقيم مهرجان الشاعر الفلسطيني الكبير عبد الكريم الكرمي « ابو سلمى » .

وقد حضر المهرجان الذي اقيم في قاعة جمال عبد الناصر ـ جامعة بيروت العربية ، حشد كبير من الشعراء والادباء والكتاب والمهتمين بالثقافة الوطنية التي يعد « ابو سلمى » احد ابرز مؤسسيها . ومع ان عددا من القيادات في المقاومة والحركة الوطنية قد حضر المهرجان الا ان القائد الاول والاساسي في المهرجان كان « ابو سلمى » الحاضر على الدوام .

هذا المهرجان عريف الحفل الكاتب الفلسطيني المعروف « رشاد ابو شاور » ، وكان تقديمه للمهرجان مؤثرا حيث تطرق لعلاقة الاديب الفلسطيني الثوري بفلسطين الكاملة غير المنقوصة حمد رهل . بعد ذلك قدمت فرقة الشهيد « نوح ابراهيم » التي يقودها « مصطفى الكرد » مجموعة من الاغنيات والاناشيد لشعراء الارض المحتلة : الشهيد راشد حسين وسميح القاسم ومحمود درويش .

بعد هذا تلى الكاتب الفلسطيني « توفيق فياض » رسالة تكريم لابي سلمى وقعها ٤٧ كاتبا من الارض المحتلة .

وتليت بعد ذلك برقية من الكاتب السوري « حنا مينه » ... وبرقية من الامين العام للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين « ناجي علوش » قال فيها : « عهدا لك ولفلسطين بان نظل اوفياء للمبادىء التي نحتفل بها اليوم »... واخيرا برقية من الاديب شفيق جبري .

بعد ذلك قدم رشاد ابو شاور للمنصة كل من : احمد ابو سعد رئيس اتحاد الكتاب اللبنانيين ، علي سليمان الذي تحدث باسم اتحاد الكتاب العرب في دمشق ، وانعام رعد الذي تحدث باسم الحركة الوطنية اللبنانية ، ومحمود درويش باسم اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين ، وقبل ان يختم المهرجان بكلمة ألقاها ياسر عرفات القى الشاعر الفلسطيني الكبير كلمة قال فيها :

« هاذا يقول القلم للذين يرعون الغار ، وهاذا تحمل الكلمة للذين يصنعون التاريخ .

وكيف اتحدث في هذا الحفل المزدهر بكم المضيء بزهج الفكر والنضال بعدما تحدث قلبي اليكم اكثر من خمسين عاما كثيرا ما كان يمر بخاطري انني شجرة ملقاة في العراء طال عليها الزمن فجفت الاغصان واصفرت الاوراق لا زهر ولا ثمر ولكنني عندما اتنقل بينكم واراكم تحملون وطنكم الذي هو وطني في قلوبكم وتكونون مشاعل شعبكم في طريق الجهاد والتضحية حتى يعيش الحياة الحرة الكريمة في وطنه الحر الكريم واراكم تؤدون الرسالة الوطنية والخلق والعلم سرعان ما يسري الدم في العروق فتورق الاغصان اخضر ما يكون نضالا ومطرا واملا .

(...) ان تاريخ الثقافة في فلسطين ومن اجل فلسطين كتاريخ النضال والحياة متصل ومستمر الماضي والحاضر والمستقبل ، المقيم والطاعن ابن النكبة وابن التشرد من درج على ارض فلسطين او نشأ على ارض غريبة يعيش القضية المقدسة . وكلما عجزت يد فلسطينية اينما كانت عن حمل القلم او البندقية او الراية ، اسرعت اليد فتية فلسطينية تلتقف القلم والبندقية والراية قبل ان تسقط وتقدمت المسيرة الفلسطينية وهكذا تنتقل من يد الى يد حتى يتحرر التراب الفلسطيني وترتكز الراية على قمة الجرمق وتستريح البندقية في ظلال حطين واجنادين ويرسل القلم الى الآفاق مع نسائم فلسطين اغاني النصر .

كنت استقبل على ارض غزة قبل ان يغمرها الظلام « جان بول سارتر وسيمون دي بوفوار » باسم ادباء فلسطين وزرنا مخيم « البريج » وصادف « سارتر » صبيا فلسطينيا يناهز الحادية عشرة من العمر وكان متأبطا كيس كتبه وعائدا من مدرسته اوقفه سارتر وسأله من اي بلد انت فقال انا فلسطيني من قرية المغار جانب الرملة فاخذ الصبي يصف الطريق الى قريته ومع الاشارات يقول نذهب من هذه الجهة الى الشرق وبعد نصف ساعة تجد تلة صغيرة تصعدها ثم تسير الى الشمال مدة ساعة ونصف ثم تلفت الى الغرب وتسير ساعة اخرى فتصل الى قريتي ، فقال له سارتر وهل تعرف قريتك فاجاب انني لا اعرفها انا مولود في غزة ولكن ابي وامي يصفان الطريق الى قريتي ويحدثانني عنها كل يوم حتى اذا كبرت واصبحت شابا سأحمل بارودتي واقاتل مع رفاقي وساهتدي بسهولة الى قريتي .

كان هذا الطفل ابلغ من فيلسوف وقد رأيت التأثر باديا على وجه سارتر ولكنه عندما عاد من رحلته الى باريس عاد اكثر عمى وضلالا ما اتفه الفكر الذي لا يدافع عن الحق والعدل . ان الشعر الذي لا ينبثق من تربة الوطن ويترعرع عليها لا يمكن ان ينجح وكيف ينمو اذا كان مزروعا بالفضاء بلا جذور جذور اي قيمة للشاعر اذا كان لا يجلو شعره صور وطنه الجريح اي قيمة للشاعر اذا لم يكن فردا من مجتمعه يضيء في شعره كفاح شعبه وجهاد فلاحيه وعماله ومآسي مشرديه وآمال لاجئيه اي قيمة للشعر اذا كان الشاعر لا يصور فيه اطفال بلاده وقد علقت بشعورهم اطياب المروج من اوطانهم اي قيمة للشعر اذا كان الشاعر لا يصف صبايا الحي وقد حملن سمرة التربة الفلسطينية ، وتعود ريحانا وما اغلى الشعر الذي تترقرق به دموع الايتام ودماء الشهداء وعرق المجاهدين ان الشاعر هو قاطرة شعبه ورائد اهله والرائد يخوض معهم معركة الحياة يهدر دمه قبل ان تهدر كلمته يدافع بالكلمة المقاتلة عن الحرية والوطن والشعب كما يدافع الفارس بسيفه عن الحرية والوطن والشعب .

ومع ذلك فان قطرة دم مجاهد اقرب الى الله من نداء الشعراء وان الابعاد الطويلة والاعوام لا تعادل تلك الخطوة التي خطتها دلال المغربي في طريق الخلود .

من تلال فلسطين نرى الكون ، من سماء فلسطين ونجومها نتعرف الى نجوم كل السموات ، من عيون اطفالنا المشردين نتطلع الى عيون اطفال العالم ومن دماء شهدائنا تتدفق شلالات الانهار تنصب في انهار دماء كل شهداء الحرية وحينما ترفع يد الانسان الفلسطيني للدفاع عن حقه انما تصافح يد كل انسان في الدنيا يدافع عن الحق في اغاني قريتنا تتلاقى اغاني واهازيج كل قرى العالم والشعر الفلسطيني من اجل ذلك شأن كل شعر من هذا القبيل تتجاوب فيه انغام الشعر القومي والعالمي .

ايها الاصدقاء ايها الاخوة ، ايها الاهل ..

ان اجمل وسام هو الحب الذي يغمر به هذا الشعب الشجاع احد ابنائه المشردين البسطاء ، ولا فضل الا لهذا الشعب في ان المشرد يحمل كل احساسات شعبه ووطنه من عشق للحرية والوطن ، ومن نضال دائم من اجل العودة الى الحمى والارتماء على صدره انه الشعب الناثر النجوم والهادي رغم اضطراب الاجواء وحلوك الليل ان التخريج هو المثل قيم تتجسد في هذا الشعب العربي الفلسطيني ابد الدهر من ثبات على المبدأ وحفاظ على وقفات العز وان الافتخار هو الانتساب الى هذا الشعب العربي العظيم وان الاعتزاز هو الانتماء الى اقدس واجمل وطن وطننا فلسطين والسلام عليكم .

●●

وفي الساعة الخامسة من مساء اليوم نفسه اقيم في قاعة جمال عبد الناصر نفسها ، المهرجان الشعري في تكريم « ابو سلمى » .

وقد كان المهرجان يفتقر الى ممثلي الشعر العربي الحقيقيين فمن المستهجن مثلا ان يقرأ « محمد الحريري » قصيدة تهر غبارا باعتباره يمثل الشعر السوري .. هذا عدا عن غياب بعض الوفود ، وتغيب بعض الشعراء الذين حضروا المهرجان صباحا !

المهم ، مع ذلك حضر المهرجان عدد من الشعراء الهامين مثل : محمود درويش ، محمد المجاطي ، احمد دحبور ، خالد ابو خالد ، محمد علي شمس الدين .

حسب التسلسل ، قدم الناقد « احسان عباس » شعراء المهرجان كما يلي :

في البداية قرأ السوري « محمد الحريري » قصيدة كلاسيكية حول المناسبة .. ثم تلاه الفلسطيني « جميل علوش » بقصيدة اكثر كلاسيكية واقل جمالا ..

وبعدهما دعا احسان عباس كلا من نزار قباني وأدونيس وموسى شعيب فلم يكونوا حاضرين ، ثم دعا « سليمان العيسى » فاعتذر عن الالقاء لاسباب لم تتوضح بعد .

بعد ذلك ابتدأ المهرجان بالشاعر اللبناني المعروف « محمد علي شمس الدين » حيث قرأ قصيدة جيدة رغم انها ليست جديدة .

ثم تلاه الشاعر المغربي الضيف محمد المجاطي الذي قرأ قصيدة بعنوان « ستبه » . وتلاه الشاعر محمود درويش بقصيدته الجديدة « الاقبيه » .. ثم قرأ الشاعر اللساني « فؤاد الخشن » قصيدة عن مناسبة التكريم . وتلته الشاعرة « مي صايغ » بقصيدة طويلة بعنوان « القطا » . بعد ذلك قرأ «معن بسيسو» قصيدة قديمة له بعنوان « الخناجر تهاجم والعصافير تقاوم » . ثم جاء دور الشاعر « احمد دحبور » الذي القى قصيدة له جديدة ، مما جاء فيها :

«« جبال تجمع بركانها شجرا ساحق الخضرة
اشتبكت بعصافير مؤصولة بالفضاء .
فكانت حوار السماء مع الارض ،
قال دم : ذلك بنفي
وقال فم : تلك ارجوزتي
قالت الام : هذا قميص الحبيب
وقالت فلسطين هذي فلسطين
ـ من اين تبدأ ؟
ـ من وردة قطفت حاملها
ومن طعنات تلبها ..

ثم تلاه الشاعر « خالد ابو خالد » الذي قرأ قصيدة طويلة .

بعد ذلك قرأ كل من « سليم بركات » ، « غسان رفقان » ، ومحمد القيسي قصائدهم .

■

خواطر حول مهرجان أبي سلمى

ماذا نستطيع امام شجرة عمرها عمر القضية .

ماذا نستطيع امام ذاكرة صافية نجيد غزل الوقت ونفرض الحصار البؤمي عليه .

ماذا نستطيع امام الرمز الفلسطيني الطالع من قصيدة شاعر، يعرف كمية القمح التي سرقها الغزاة عن بيادر اريحا والجليل ، ويحفظ جيدا اماكن العصافير في ثقوب المنازل الترابية .

ماذا نستطيع امام شاعر فتح في قصيدته نافذة ، يطل منها كل صباح على وطنه ، ويبدرها في حركات الاطفال ودمعاتهم ، ويزرعها في المطر ، والحجر ، والرفاق الشعبي .

ماذا لا نستطيع حين تصير الكلمات طريقا يصل الذاكرة بالطلقة ، واي حارطة لا نجيد تفجيرها بالحلم والدم ساعة تحتشد امامنا هذه الكمية من الحقد على الاغتراب .

انه المهرجان يسأل .

ما لون الاظافر المغروسة بالتراب منذ ثلاثين سنة ، ما لون الدمعة في عيون الامهات اللواتي فقدن ابنائهن عند المساء .

ما لون الذي خرج مع الرصاصة ليدخل الوطن،

ـ نتذكر الان ان الفلسطيني لا ينسى .

ـ نتذكر الان ونعرف ان الدم يصير عصفورا اليفا يلعب على شجرة الوطن ويدخل السرير لينام مع طفلة يتيمة ساعة ينزف فوق الارض الميعاد .

نتذكر ...

ونبدأ من الملصقات التي تحمل اسماء ووجوه غسان كنفاني ، ووائل زعيتر وكمال ناصر وطلال رحمة ، وهاني جوهرية و ...

اسماء ووجوه وفسحة من الموت والالم والفرح الموعود .

انه المهرجان ....

انا سلمى : نجتمع حول مائدتك الشعرية فنحضنا من الطفولة الى الشباب ونضحك في « الكرمل » الربيعون ، ونرشح البرتقال في « الخليل » رائحة دربك ..

انا سلمى كيف يصير للكلام طعم المساقد والحدود والجرح .

هي بيروت رقصت فوق فسحة عطائك،وتسربت من تحت اقداسك .

فصارت جوار ممرور الى الطريق الذي لا ينتهي .

صارت بيروت مطلقة الجهات ندخل اليها من بغداد ، ودمشق ، والقاهرة

ونحتشد فيها حول رمحك الفلسطيني

فنرفع هامة الثقافة والثورة والانسان ..

لا نستطيعك بالكلمات ..

فاتركنا نرى تفاصيل وجهك لنشاهد الوطن ..

انا سلمى : ما الفرق بين الهجرة والموت ، العلاقات باردة في المقاهي ، كلهم يجترون كلاما ممحونا وصعبا ، و « الخيام » ؟

الوقت يموت وامامنا كمية من الهجرات الجاهزة ، الشمس دافئة ووجهي بارد لكن ..

كم اشتاق اليك يا « امي » تمسحين عن ثوبي العسكري غبار الحروب

متى نلتقي .

انا سلمى ناولني كفك لنشرب ماء القصيد والعطاء في سبيل الثورة ، الحلم .

انه المهرجان ..

ملاحظة :

هذه الخواطر مستوحاة من المهرجان الخطابي والشعر في تكريم « ابي سلمى » .

حسين نصر الله